

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة آفاق قرآنية

واصطنعتك لنفسى

﴿سورة طه: ٤١﴾

موسى عليه السلام في القرآن الكريم
قراءة في صناعة الروح

مائة وأربع وثلاثون مرة يذكر فيها سيدنا موسى باسمه الصريح
فلم كل هذا الحضور؟

تأليف

د. خالد عبدالنعيم فندي

مخترع وباحث بيئي — صعيد مصر

مؤسسة Honest Fendy للابتكارات والحلول الرقمية

١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة: آفاق قرآنية

وَاضْطَنْعْتُكَ لِنَفْسِي

موسى في القرآن: قراءة في صناعة الروح

تأليف: د. خالد عبدالنعميم فندي

مؤسسة Honest Fendy للابتكارات والحلول الرقمية
صعيد مصر — ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

إهداء

إلى كل روح تعبت في هذا العالم وما زالت تمشي...

إلى كل قلب سأله يوماً: هل يراني الله؟

إلى كل من وقف يوماً أمام بحر مغلق وحيش يزحف من خلفه

فما ملك إلا قلب يقول: إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ

مقدمة المؤلف

هذا الكتاب لم أكتبه في يوم واحد.
كتبته على امتداد سنوات من الجلوس مع القرآن.. من تلك اللحظات التي تقرأ فيها الآية فتشعر أنها
تعرفك أكثر مما تعرفها أنت.
كتبته في الصباح الباكر قبل أن يصحو العالم.. وفي الليل حين يصمت كل شيء إلا الصوت الداخلي
الذي يسألك: من أنت؟ وإلى أين؟

منذ سنوات طويلة وأنا أتابع موسى في القرآن. وكلما ظننت أنني وصلت إلى نهاية القصة، وجدت أن
القصة لم تبدأ بعد.
كأن القرآن يأخذ بيدك في كل مرة إلى مدخل جديد لم تلحظه من قبل.

هذا الكتاب ليس تفسيرًا — فلست مفسرًا، وليس علمًا — فلا أدعي الإحاطة. هو تدبر.. قراءة في
روح القصة بعيون إنسان عاش طويلًا مع هذا الكتاب المعجز وما زال يتعلم.

أسأل الله أن يجعله نافعًا لكل قلب يقرأه. وأن يجعل فيه ما يرضيه سبحانه. وأن يتقبله في ميزان
الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون.

المؤلف

د. خالد عبدالنعميم فندي
صعيد مصر — ربيع الآخر ١٤٤٧هـ

— الفصل الأول —

المصحف والجبل — موسى في كل مكان

افتح المصحف كيفما شئت، وتدبر ما بين دفتيه أينما شئت.

في سورة طويلة أو قصيرة.. ابدأ من البقرة، أو انعطف نحو الأعراف، أو سرّ قليلاً في طه، وامض مع القصص والشعراء ويونس؛ سيطالعك اسمه في كل مرة.

وستشعر بذلك الإحساس الذي لا يخطئه قلب عاش طويلاً مع القرآن.. كأنه يسير معك بين صفحات كتاب الله.

ستسمع وقع خطاه الخائفة في شوارع منف القديمة، ورنين عصاه على صخرة في طور سيناء. ستري خشخشة التابوت فوق صفحة النيل، وارتجافة قلبه وهو يلتفت خائفاً يترقب، وصوت البحر وهو ينفلق.

ثم ذلك الصمت المهيّب فوق الطور في لحظة التكليم.

مائة وأربع وثلاثون مرة

مائة وأربع وثلاثون مرة يُذكر فيها سيدنا موسى باسمه الصريح، بخلاف المساحات الشاسعة التي تتردد فيها ظلال قصته؛ خوفه، ودعاؤه، وصراعه، وغربته، وغضبه، وتيه قومه، وتكليمه.

تكرار جعل البعض يُصرّح بالعبارة المدهشة: «كاد القرآن أن يكون لموسى وقومه».

هذه ليست مبالغة بلاغية كما قد تبدو لأول وهلة.. هي ملاحظة بديهية يفرضها هذا الحضور الواضح الذي يلاحقك بين صفحات المصحف أينما اتجهت.

والقرآن لا يُفيض بالتفاصيل بغير غاية، ولا يكرر القصص لمجرد التأثير العاطفي أو ملء مساحات السرد.. حاشا وكلاً.

حين تتكرر قصة بهذا الإصرار، وبهذه الزوايا المتعددة، فنحن أمام محور ضخم تدور حوله معانٍ تتجاوز حدود الحكاية نفسها.

الجغرافيا القرآنية لموسى

لو أن للقرآن تضاريس وجغرافيا، لكانت سيرة موسى هي سلسلته الجبلية الأطول.. والأكثر وعورة.

لا يمكنك أن تعبر هذا الكتاب الخاتم الذي لا يأتيه الباطل دون أن تمر بهذا الجبل مراراً وتكراراً.

وكلما أعدت قراءة قصة موسى، شعرت أن القرآن لا يكررها أصلاً... وإنما يديرها كجوهرة متعددة الأوجه؛ كل سورة تسلط ضوءاً مختلفاً على موضع جديد من روح القصة:

في «طه» سترى الحفاوة والطمأنينة والتربية الهادئة.

وفي «القصص» سترى البناء الخفي منذ لحظة التابوت مروراً بكل المخاوف التي تنتهي بالسكينة.

وفي «الأعراف» سترى صخب الجماهير وتمرد النفوس.

وفي «الشعراء» ترى المواجهة النهائية مع الجمع يوم الزينة.

وفي «الكهف» سترى سيدنا موسى في مقام المتعلم المتواضع أمام الخضر.

كأنه لا يظهر في القرآن شخصية واحدة فقط، ولكن كعالم كامل تتحرك بداخله طبقات النفس البشرية كلها.

— الفصل الثاني —

لماذا موسى؟ — السؤال الذي يتسلل ببطء

هو سؤال قد لا يظهر دفعة واحدة، وإنما يتسلل ببطء إلى القلب مع كثرة التلاوة، وتكرار المرور على السور، حتى تكتشف فجأة أنك كلما ابتعدت في المصحف... عدت إليه من جديد.

لماذا هو تحديداً؟

لماذا يحتل هذا النبي المكلّم كل هذه المساحة من القرآن؟ ولماذا تبدو قصته كأنها العمود الفقري التاريخي والتربوي والنفسي لهذا الكتاب العظيم؟

أولاً: المرأة التاريخية

أُثِرَ أنه لأن أمة محمد ﷺ هي الأمة المستخلفة الأخيرة، وكان لا بد لها أن تدرس بعين مفتوحة التجربة السابقة لها بين الأمم؟

بنو إسرائيل لم يكونوا مجرد قوم عابرين في التاريخ.. لقد كانوا أمة حملت شريعة ضخمة، واحتكّت بالطغيان والاستضعاف والتمكين، وعاشت الانتصارات والهزائم، والتهيه والعودة ثم تفرقت بها السبل حتى قست القلوب وجفت الأرواح.

القرآن يضعنا هنا أمام مرآة تاريخية واضحة المعالم. يُريك كيف تبدأ الأمم قوية بالمعجزات ثم تتآكل من الداخل ببطء مميت.

كيف يتحول إعجاز مبهر كشق البحر إلى ذكرى باردة.. وكيف تقف الجماهير التي عبرت أعماق يَمٍّ مغرق بالأمس ثم بعد أيام تطلب إلهاً صنماً حين يمرون بعابدي أوثان! ثم بعد حين تسجد الأمة عاكفةً أمام عجل ذهبي تطلب منه البركة والخلاص.

لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرٍ
صَبَّ لَا تَبْعَثُهُمْ
﴿مَنْفَقٌ عَلَيْهِ﴾

ثانياً: تشريح النفس البشرية

تلك النفسية القلقة التي تجادل في لون البقرة المأمور بذبحها، وتملّ من طعام السماء، وتطلب رؤية الله جهرةً — ليست مجرد قصة قديمة.

إنها النفس البشرية حين يفسدها الجدل، وتستعبد المادّة، وتفقد دهشتها أمام المعجزات.

وَكأن معاني الوحي تفرع أجراس الإنذار مبكرًا لهذه الأمة.. انتبهوا... هذا الطريق قد سلكه غيركم من قبل.

ثالثًا: العقدة الممتدة في تاريخ الرسالات

قوم معقدون نفسيًا بصورة تثير الدهول. ينجون ثم يتمردون. يرون الآيات ثم يجادلون. يؤمنون ثم يرتدون ثم يتوبون ثم يعودون.. نفوس لا تستقر طويلاً على حال. والقرآن لا يحكي لنا تاريخهم وحسب، وإنما يفكك أماننا تركيبًا بشريًا سيتكرر كثيرًا عبر العصور.

— الفصل الثالث —

الموسوعة الكبرى — صراع الحق والباطل

أنت لا تطالع في قصة موسى مواجهةً تقليدية بين نبي وطاغية، ولكنك تقف أمام موسوعة هائلة لتشريح الصراع البشري في أوضح صورته وأعنفها وأكثرها تعقيداً. القرآن جمع في هذه السيرة أغلب الأنماط التي يمكن أن ينتجها الاجتماع الإنساني حين يفسد ثم كشفها طبقةً طبقةً أمام عينيك.

فرعون — تأليه البشر

واجه موسى فرعون.. كنموذج صارخ لتأليه البشر. حين يتحول إنسان من مجرد بشر إلى «مرجعية مطلقة»، وحين تصبح القوة عقيدة والخوف نظام حياة.

مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي
﴿سورة القصص: ٢٨﴾

أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى
﴿سورة النازعات: ٢٤﴾

فرعون كان نموذجاً للتسلط بلغ به جنون العظمة أن يقول لقومه ما قاله.. رجل آمن بأنه الحقيقة الوحيدة في العالم.

الملأ — النخبة المنتفعة

واجه موسى كذلك «الملأ».. تلك الطبقة التي تتغذى على الفساد. النخبة المنتفعة التي تدرك الزيف، لكنها تحرص على بقائه.. الوجوه الناعمة والعقول التي تعرف الحقيقة ثم تبيعها بثمن بخس.

هامان — العقل المدبر

واجه موسى هامان.. العقل المدبر، والذراع التي تحول إرادة فرعون إلى واقع. ذلك النموذج الذي يضع خبرته ونفوذه وهندسته في خدمة الباطل، ويوقد له على الطين صرحاً ليصير أكثر إحكاماً وقدرة على البقاء.

قارون — صنم المال

واجه موسى قارون.. الوجه الآخر للفساد. النموذج الذي يرى الثروة دليل استحقاق شخصي مطلق.

إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴿سورة القصص: ٧٨﴾

فيتحول المال من نعمة إلى صنم ناعم يبتلع القلب ببطء. وما أكثر قارون في كل عصر!

السحرة — آلة التزييف

واجه موسى السحرة.. آلة التزييف الكبرى. أولئك الذين يصنعون الوهم، ويعيدون تشكيل إدراك الناس حتى يبدو الباطل حقيقةً مرئية تخطف الأبصار. وفي كل عصر يتغير شكل السحر، لكن وظيفته تظل واحدة: تزيين الباطل، وصناعة الخوف.

السامري — أخطر النماذج

ثم يبرز السامري.. ذلك النموذج الأخطر والأكثر تعقيداً. الانتهازي الذي لا يحارب الدين من خارجه.. هو يتسلل إلى الداخل ويستخدم لغة الإيمان ليصنع صنماً جديداً. يتلاعب بالمقدس، ويعيد تشكيل الضلال في هيئة عبادة مقنعة، حتى يضل الناس وهم يظنون أنهم يقتربون من الله.

لم يكن السامري مجرد رجل نُفي في الصحراء بعد نسف عجله الذهبي.. لقد كان إعلاناً مبكراً عن ذلك النوع من البشر الذي يصنع أصناماً جديدة بأسماء براقة، ويمنح الناس نسخة مريحة من الدين لا تكلفهم مواجهة أنفسهم.

بنو إسرائيل — المواجهة الأشد إيلاماً

ثم تأتي المواجهة الأشد إيلاماً وطولاً وتكراراً: مواجهة موسى مع قومه الذين أنقذهم الله به. جماهير بنو إسرائيل المتقلبة التي تريد النجاة دون ثمن. تصرخ تحت السياط طالبة الخلاص، فإذا جاءها ارتجفت منه.. بل ورفضته!

قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴿سورة الأعراف: ١٢٩﴾

جملة موجهة. كأنهم يقولون لموسى: وما جدوى رسالتك إذا كان الطريق ما زال مليئاً بالألم؟

إن النفوس إذا اعتادت الذل طويلاً تخاف المسؤولية أكثر مما تخاف القيد.

ومنه واحدة من أقدم أزمات البشر مع الحق؛ أنهم يريدون النجاة الفورية والانتصار السريع والطريق القصير الخالي من التكاليف.

— الفصل الرابع —

كتالوج النفس البشرية — الإنسان في موسى

نحن هنا أمام رسول مكلم من أولي العزم.. نعم. لكن القرآن لا يقدمه في صورة الكائن الأسطوري الآلي منزوع المشاعر والانفعالات.

القرآن يقدمه إنساناً حقيقياً، يمشي وسط الخوف، ويتألم، ويتردد، ويشتاق، ويغضب، ويهرق، ثم يعاود الوقوف من جديد.

الخوف

وتراه خائفاً يلتفت وراءه حين خرج من مصر طريداً مهدداً:

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
﴿سورة القصص: ٢١﴾

وتراه يرتجف داخلياً قبل مواجهة السحرة، وتلك المعركة الكبرى التي كانت تعني كل شيء:

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى
﴿سورة طه: ٦٧﴾

الخوف لم يكن عيباً فيه.. كان دليلاً على أنه إنسان حقيقي يعيش اللحظة ويشعر بثقلها.

الفقر والغربة

وتراه منهكاً جائعاً غريباً يجلس مفتقراً تحت ظل شجرة في مدين لا يملك شيئاً إلا مناجاته:

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ
﴿سورة القصص: ٢٤﴾

أجمل دعاء للإنسان المحتاج. لم يُفصل ماذا يريد. لم يضع قائمة بمطالبه. قال ببساطة مُعجزة: أنا فقير إلى ما عندك يا رب.

الغضب

ثم تراه في مشهد آخر والغضب العارم يجعله يُلقى الألواح ويأخذ بلحية أخيه حين يرى قومه يعبدون العجل.
غضب الأنبياء ليس كغضب البشر.. إنه غضب لله، ومن أجل الحق، لا من أجل النفس.

التواضع

وتراه متعلماً متواضعاً يقف أمام الخضر طالباً للعلم، رغم أنه من أولي العزم من الرسل.. ذلك الموقف الذي يُعلّمنا أن العلم لا نهاية له، وأن التواضع فضيلة لا تُعجزها المراتب.

الشوق إلى الله

وتراه مشتاقاً إلى ربه شوقاً تجاوز حدود الاحتمال البشري:

رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ
﴿سورة الأعراف: ١٤٣﴾

يا لها من لحظة! إنسان يطلب أن يرى الله.. لا لأنه مجنون، بل لأن حب الله بلغ في قلبه حدّاً لا يحتمل البُعد.

لهذا تبدو قصة موسى أحياناً وكأنها «كتالوج» كامل للنفس البشرية وهي تتحرك داخل هذا العالم: الخوف، الهجرة، الغربة، الفقر، الغضب، القيادة، الخذلان، الألم الداخلي، الصبر، الإنهاك، المواجهة، النجاة، الاشتياق إلى الله.

كل شيء تقريباً مرّ به سيدنا موسى.

— الفصل الخامس —

صناعة الروح — العناية الإلهية الخفية

رغم كل ما سبق من الأسباب الحضارية والتربوية والفكرية، يظل هناك سر أعمق من ذلك كله. سر يتعلق بالرجل نفسه. بمقام سيدنا موسى.

نحن هنا نتحدث عن إنسان أحاطته عناية استثنائية منذ اللحظة الأولى. روح جرى تشكيلها في أروقة الغيب بطريقة مختلفة، كأن الأقدار كلها كانت تُدفع دفعًا لصناعة هذا القلب.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ

تأمل فقط طبيعة الكلمات التي قيلت له. ستشعر أن اللغة القرآنية هنا مختلفة. أقرب. أشد دفنًا وقربًا بطريقة تذهل القلب المتدبر.

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى
﴿سورة طه: ١٣﴾

أي كلمة هذه؟ من بدايات ما سمعه موسى من وحي.. وكم نحتاج إلى مثل هذه الكلمة. من منا لم يقض عمره يركض في هذا العالم الموحش البارد بحثًا عن معنى يخبره أنه «مرئي»... أنه ليس ذرة مهملة... أن لحياته معنى وقيمة؟

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي
﴿سورة طه: ٣٩﴾

محبة ممن؟ من الله. تأملها طويلاً...

هي ليست ثناءً متأخرًا بعد سنوات من الطاعة، ولا وسامًا يُمنح بعد اجتياز الابتلاءات.. هي محبة تُلقى فوق ملامح رضيع منعدم الحيلة، مطلوب للذبح بسيوف أقوى من في هذه الأرض من البشر.

محبة تغير حركة العالم من حوله. تعطل قرار فرعون، وتشل يده، وتجعل قلب امرأته يختلج لأجل رضيع كان من المفترض أن يصبح رقمًا جديدًا في قائمة الذبائح الفرعونية.

وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي

يا الله... أي رعاية هذه؟ أي قرب؟ أي مودة تفيض من بين الكلمات؟
إعداد هذا الكليم لحظةً بلحظة لم يكن مسؤولية البشر.. العناية لم توكل لمخلوق.. إنها عناية إلهية.

كأن ربه يخبره: لم تكن وحدك يومًا. كنت أراك منذ البداية. كنت أدبر حركة الماء، وتوقيت مرور
التابوت، وتقلبات القصر، وخطوات الجنود، وجوعك، ورفضك للمراضع، حتى تعود إلى حضن أمك مرة
أخرى.

لم تكن حياتك سلسلة مصادفات جعلتك تنجو بأعجوبة... لقد كنت تُصنع.

— الفصل السادس —

أرواح متقاربة — موسى في قلب النبي ﷺ

لهذا كان النبي ﷺ يرى في أخيه موسى شيئاً قريباً من روحه كلما اشتد الأذى، حتى خرجت منه تلك العبارة المليئة بالمحبة والرفقة الخفية أثناء التعرض للإيذاء:

رحم الله موسى، لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر
﴿متفق عليه﴾

كلما اشتد أذى قريش... عاد موسى إلى صدارة المشهد. كلما تكالب المشركون... برز موسى. وكلما ضاقت الطرق... تذكر موسى. وكأن بين الروحين صلة خفية لا يخطئها القلب.

الشريعة الكبرى

لعل هذا تحديداً هو ما جعل شريعة موسى أقرب الشرائع تمهيداً للإسلام. الأنبياء ليسوا سواء في طبيعة رسالاتهم. هناك رسالات يغلب عليها الطابع الفردي.. اختبارات للنبي نفسه.. التطهير الروحي الداخلي والحالة التي تخيم عليها الخلوة والإيمانية. أما سيدنا موسى فجاء بأمة كاملة، وشريعة ضخمة، وتغيير حضاري شامل مع أكبر قوة في عصره.

لهذا تمتلئ قصته: بالأحكام، والسياسة، والقضاء، والقيادة، والتشريع والحرب، والآلام النفسية، وإدارة الأمة بعد النجاة.

كأنها تدريب مبكر للأمة الخاتمة التي ستأتي بعده بقرون... أمة ستواجه بدورها أكابر مجرميها، وملاّ منتفعين، وجماهير متعبة، وصراعاً طويلاً بين الإيمان والمادة، وبين التوحيد والشرك، والحق والباطل.

— الفصل السابع —

اليقين المستحيل — كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي

هنا تتجلى فرادة نموذج سيدنا موسى.

نحن أمام عملية صناعة روحية متكاملة. كأن أطراف التجربة البشرية جُمعت بأكملها، ومُرر هذا الرجل عبر أفرانها واحدًا تلو الآخر، ليُصهر ويُعاد تشكيله، حتى يخرج قلبه صالحًا للوقوف في ذلك المقام الفريد.

مسار طويل ومذهل بدأ بصرخة رضيع مكتومة داخل تابوت خشبي يتقاذفه الموج. ثم مر بقصر، وصحراء، وجبل، وبحر، وتكليم..

حتى وصل إلى تلك اللحظة التي كان فيها في زاوية صفرية: بحر مغلق من أمامه، وجيش جبار يزحف من خلفه لإبادته. ثم طالبه الناس بالخلاص.. وقف من قومه من أحس باليأس وصرخ: إنا لمدركون.

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ
سورة الشعراء: ٦٢

كلمة واحدة حسمت الأمر، ولخصت السر كله: كَلَّا.

«كلا» التي تعني لا يمكن أن يكون ذلك لا يُحسب لكلامكم حساب. البحر أمامنا؟ الجيش خلفنا؟ وماذا في ذلك؟ إن معي ربي.

هذا اليقين لم يُولد من فراغ. هذا اليقين هو حصيلة عمر كامل من الصناعة الإلهية المتأنية التي بدأت منذ التابوت.

من التابوت إلى البحر

قلب صُنع على عين الله منذ البداية.

قلب رأى التابوت يعوم ثم يُرجع إلى حضن أمه.. فتعلّم أن الله يُرجع.

وقلب رأى ذئاب قريش تزار في وجهه في قصر فرعون.. فتعلّم أن الله يحمي.

وقلب سمع الكلام الإلهي على الطور.. فتعلّم أن الله قريب.

فلما وقف أمام البحر لم يحتج إلى وقت للتفكير. لأن الإجابة كانت مطبوعة على كل خلية في قلبه:

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ
﴿سورة الشعراء: ٦٢﴾

— الفصل الثامن —

وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي — ختام الرحلة

ثم تأتي الكلمة الأخيرة.

الكلمة التي تلخص كل ما سبق. الكلمة التي تُفسّر التابوت والقصر والصحراء والطور والبحر والتيه كله.

وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿سورة طه: ٤١﴾

يا الله.

«اصطنعتك» — من الصناعة. لم تُخلق فحسب. لم تُولد وتُترك. أنت صُنعت. بعناية. بتأنٍ. بتخطيط. بعين تُشرف على كل لحظة.

«لنفسِي» — وهذا هو القمة لا للناس لا للتاريخ لا للمعجزات. بل لأن الله أراد لنفسه عبداً بهذه الخصائص.

هل تستطيع أن تتخيل أن يقول الله عنك: اصطنعتك لنفسِي؟ هذا هو مقام موسى.

الدرس للأمة

قصة موسى ليست قصة رجل واحد. إنها القرآن يقول للبشرية في كل زمان:

الطريق طويل. والبحر يغلق أحياناً. والجيش يزحف أحياناً. والقوم يجادلون. والعصا خشبية. والرجل وحيد.

لكن من كان الله معه لم يكن وحيداً قط.

ومن أراد الله أن يصطنعه لنفسه.. فلا بحر يغرقه، ولا جيش يوقفه، ولا سحرة يهزمونه، ولا قارون ينسيه، ولا سامري يضلّه.

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿سورة يوسف: ٢١﴾

خاتمة

وصلنا إلى نهاية هذا الكتاب.. أو بالأحرى إلى نهاية هذه المحطة منه. فقصّة موسى في القرآن أوسع من أي كتاب. وكلما ظننت أنك استوعبتها، فتحت لك بابًا جديدًا لم تكن تعلم أنه موجود.

ما أردت قوله في هذه الصفحات ليس تفسيرًا ولا إحصاءً ولا دراسة أكاديمية.. أردت أن أجلس معك أمام هذه القصة وأقول:

انظر كيف يُحب الله عبده. انظر كيف يُعدهم. انظر كيف لا تُضَيِّع معهم لحظة واحدة وإن بدت مضيعة.

وأن تعلم أن كل تابوت في حياتك.. كل لحظة ضعف، وكل ليلة طويلة، وكل بحر مغلق، وكل طريق مسدود — هي قد تكون جزءًا من صناعة روحك.

وأن الله الذي قال لموسى: وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي — هو ذاته الذي يراك الآن وأنت تقرأ هذه الكلمات.

فلا تيأس.

البحر لم يُفتح بالقوة.. بل بالعصا والإذن الإلهي. واليقين لم يُؤد من الراحة.. بل من طول الصناعة ونار الابتلاء.

وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي
﴿سورة طه: ٤١﴾

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نبذة عن المؤلف

د. خالد عبدالنعميم فندي

مخترع ومفكر وباحث بيئي من صعيد مصر.

مؤسس ومدير مؤسسة Honest Fendy للابتكارات والحلول الرقمية (تأسست عام ٢٠٠٩م). يحمل ستة براءات اختراع مسجلة في مجالات الهندسة البيئية ومعالجة المياه والتقنيات المرتبطة بها، ويمتلك خبرة ميدانية تمتد لنحو ثلاثة عقود.

يجمع د. خالد في مسيرته الفكرية بين الإيمان العميق بالله، والبحث العلمي الرصين، والانتماء الحضاري لصعيد مصر. وقد أصدر سلسلة من المؤلفات التي تربط بين آيات القرآن الكريم والعلوم الحديثة، من أبرزها:

- «السماء ذات الرجع» — في علم الغلاف الجوي والثوابت الكونية
- «الفتق والرتق» — في بنية الكون والمادة المظلمة
- «إلا من أتى الله بقلب سليم» — في التزكية والسلامة الروحية
- «وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي» — موسى في القرآن: قراءة في صناعة الروح

شعاره الذي يؤمن به ويسير عليه:

«ميد إن أبر إيجيب» — Made in Upper Egypt من صعيد مصر إلى العالم، بإذن الله.